من التقييد بالاء محصور في خيطة عقله وان لم يكن نبيًا وجاء رسولاً الى امة هو منها قبل ما جاءه به نبيه
ذلك لسذاجة محله ثم عمل بايمانه واتقى ربه درزقه الله عند ذلك فرقانا في قلبه وليس لغيره ذلك هكذا
اجرى الله عادته في خلقه وان سعد صاحب النظر العقلي فانه لا يكون ابدا في مرتبة الساذج الذي لم
يكن عنده علم بالله الا من حيث ايمانه وتقواه وهذا هو وارث الانبياء في هذه الصفة فهو معهم
وفي درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدني علما واما علوم الملائكة وما عدى النفوس الناطقة
المدبرة لهذه الهياكل الانسانية والهياكل الانسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال
ولهذا تشهد الجلود من هذه النشاة والاسماع والابصار والايدي والارجل وجميع الجوارح على مدبرها
بما امرها به من التعدي لحدود ربه وما شهادتها الا اخبار بما جرى فيها من افعال السر لانها لا تعرف تعدي
الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الافعال شهادة على النفوس المصرفة لها في
تلك الافعال فان كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم الا التسبيح بحمد ربها لا غير ذلك بما
تجده في فطرتها وما في العلوم اصعب تصورًا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الاصل
ولطهارة الاجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الانسان وتعلق التكليف
وظهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لا حظ لها في المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجري
بحكم طبعها في الاشياء ليس على تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصي
المتوجه عليه الذم والعقوبة فان كان قد حدث بالمجموع للجمعية القايمة بالانسان امر آخر كما حدث
له اسم الانسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فان الانسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير ومن
زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك او فعل منهي عنه ثم العلماء
بالله انقسموا قسمين لا بل ثلثة اقسام لا بل اربعة اقسام لا خامس لهذه الاقسام فمنهم من اخذ العلم بالله
من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من اخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم اهل الانوار
والطائفة الاولى اهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون في العلم وهم في علمهم بالله
ميل الى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم في علمهم بالله ولا بالخلق وهم اهل
الاسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات في حال الامور المزلزلة لا كثر العقول
عما عقدت عليه والقسم الرابع هم اهل الجمع والوجود والاحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم

وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم في العالم حيث شاؤا ولهم الامان فلا اثر لشبهة قادحة
في علمهم وهم ابض من اهل الاسرار وما عدى هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون
مجبورون في اختيارهم من كان منهم من اهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الوصل الحادي والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة اظهار خفي المنن التي لاهل الله في الورود في
الصدور ووضع الآصار والاغلال والاعباء والاثقال ولها رجال اي رجال ولهم مشاهد راحة
عند حط الرحال وهم البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه
الخزانة يعلم احاطة الرحمة بجميع الاعمال في الاحوال والاقوال والافعال وما ينبغي للعبد ان يكون عليه
من التوجه الى ربه والاقبال والفراغ اليه تعالى من جميع ما يشغله عنه من الاشتغال فهي خزانة الكرم
ومعدن الهمم وقابلة اعذار الامم وناطقة بكل طريق هو العالم عليه انه هو الطريق الامم فلنقل
والله الموفق مترجمًا عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الالهي والكرم اعلم ان كل موجود من العالم
في مقامه الذي فطره الله عليه لا يرتقي عنه ولا ينزل قد آمن من التبديل والتحويل وقطع ياسه من الزيادة
التي يطلبها التاميل الا هذا المسمى بالانسان فانه في ترق دائم ابدًا شقيه وسعيده فاما السعيد
فمعلوم عند جميع الطوايف واما ارتقاء الشقي في العلم بالله فلا يعرفه الا اهل الله والشقي لا يعرف
انه كان في ترق في اسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الالهي ويقع له الفتح في المآل
فيعرف عند ذلك ما ترقى فيه من العلم بالله في تلك المخالفات التي شقي بها فيحمد الله عليها وقد
اعطى الله منها انموذجًا في الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحا فبدل الله سيئاته حسنات ومعنى
ذلك انه يريه عين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل الى
موضع ارتفاع الاحكام المشروعة وهو الدار الاخرة رأى حسن ما في الاعمال كلها لانه ينكشف له ان العامل
هو الله لا غيره فهي اعماله تعالى واعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح وان السوء والقبح الذي
كان ينسب اليها انما كان ذلك حكم الله لا اعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان
رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك في الدنيا وهم الذين يقولون افعال
الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وليس للعبد فعل الا الكسب المضاف اليه وهو عبارة عن ما له
في ذلك العمل من الاختيار واما القدرة الحادثة فلا اثر لها عندهم في شيء فانها لا تتعدى محلها

Copyright © King Saud University